القديم والجديد في : حرب العصابات، الإرهابيون وتحليل عمل الاستخبارات

Something Old, Something New: Guerrillas, Terrorists and Intelligence Analysis

المقدم : ليستر دبليو. جراو – الجيش الأمريكي – متقاعد

Lieutenant Colonel Lester W. Grau, U.S. Army, Retired

Available in English at
http://usacac.leavenworth.army.mil/cac/milreview/download/English/JulAug04/grau.pdf

القوات الأمريكية والحليفة مشتبكة حاليًا في أعمالٍ مقاومة التمرد في كل من أفغانستان والعراق. ورغم أن العراق وأفغانستان بلدان مختلفان إختلافاً واضحاً في طبيعة حركات التمرد، إلا أن هناك خصائص مشتركة تجمعهما. فالنمو لحرب العصابات في أفغانستان هو لفلول حركة طالبان يضمها إتحاد واه له حرية نسبية لبعض قبائل باشتون تحت لواء الأصوليين الإسلاميين. كانت الإمارة الإسلامية لطالبان وَقف على هيمنة الباشتون لأستعادة هيبة الممارسة الإسلامية التي كانت سائدة في القرن الثاني عَشر.

وقد انضم كثير من الأجانب من باكستان والمملكة السعودية واليمن و مجموعات من العرب السنة ومن ثقافات مختلقة غيرعربية إلى حركة طالبان. حتى الشيشانيون، والحركة الإسلامية لأنصار أوزباكستان، ومسلمو يوغور من الصين انضموا إلى فرق الأجانب مشكلين جزءًا من تنظيم القاعدة. لم تكن طالبان قوات حرب عصابات، بل كانت قوات تقليدية تقاتل وتنتشر بأسلوب خطي مستخدمة تكتيكات سلاح الفرسان الخفيف معتمدة على سيارات النصف نقل (البيك أب) ومستخدمة بقايا المعدات السوفييتية. وخلال القتال، سرعان ما قامت القوات الخاصة الأمريكيةعلى الأرض بالتعاون مع القوات الأفغانية للحلف الشمالي بأرشاد الطائرات القاذفة، لقصف وبعثرة قوات طالبان وتجريدها من فعاليتها القتالية.

لم يكن مقاتلي طالبان الأوائل من محاربي المجاهدين الذين حاربوا السوفييت لأكثر من تسع سنوات، رغم وجود عدد كبير من القادة الذين كانوا من المجاهدين. فالمقاتل الطالبان الأول كان شابًا نشأ وترعرع في معسكرات اللاجئين في وقت كان أقربائه وقبيلته من الرجال يحاربون الجيش الأربعين السوفييتي.

أما اليوم، فحركة طالبان عبارة عن قوة مجزأة تتكونٍ من جماعات مستقلة تطلق على نفسها طالبان، إلا أن ولائها لقيادة طالبان الأصلية يكاد يكون مفقوداً. ونظرًا لعدم قدرة هؤلاء الأفراد من حركةٍ طالبان على مساجلة القدرة القتالية لقوات التحالف الغربية في القتال بالأسلحة المتقدمة تكنولوجياً أوالتوافق بالأسلحة التقليدية معها فقد ألتجأوا إلى أعمال الإرهاب وحرب العصابات.

وقد انسحبت القاعدة من معظم القتال المباشر وتولت دور تقديم الأستشارة والتدريب.وتظل حرب العصابات محلية الفعالية والقيمة تنظمها عناصرٍ باشتونية، سنية، وقوى مفككة، ذات تسلسل قيادي باهت وتنظيم ضعيف. فالحرب أساسًا أصبحت قتالاً في أماكن نائية غير مأهولة والعصابات تتمتع بقدرة الفرار واللجوء إلى الحدود الشرقية لأفغانستان مع باكستان. والتمويل المحلي ضعيف وبعض التبرعات الخارجية ضئيلة، والحفاظ على تجارة المخدرات يغذي حرب العصابات. من هنا نجد أن مهمة الحفاظ على تجارة المخدرات غالبًا ماتكون المبرر لنشاط العصابات.

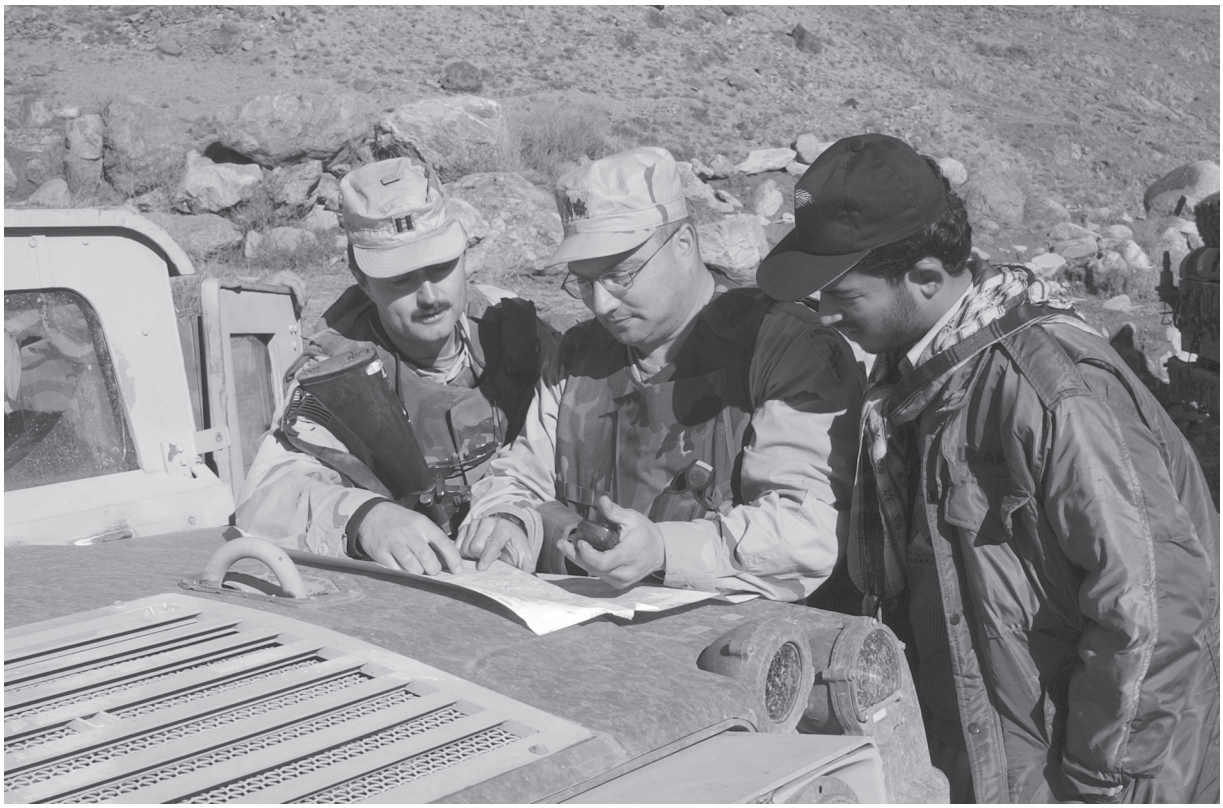

الجيش الأمريكي

المقدم سيف هوفر والنقيب جان ناستيد من كتيبة الشؤون المدنية رقم 401 مع خريطة و مترجم مساعد يتأكدون موقعهم بأستخدام النظام العالمي لتحديد الموقع لغرض التوجه نحو مدينة بيتاذ في أفغانستان.

في حين كان نمو حرب العصابات في العراق قد نشأ من التسلسل الهرمي لهيكل حزب الدولة المندحر. ضباط أسلحة الجيش المختلفة، عناصر من حزب البعث، وميليشيا الفدائيين، وكانوا عبارة عن مؤسسات علمانية غير دينية ترتبط أساساً بالأقلية الحاكمة وتنحدر من مواطنين – عرب سُنَّة –. وظل كثير من التدرج في العلاقات التنظيمية المتبادلة لهيكل الدولة القديم سليماً لم يمس تنظيم العصابات المتبقية.

وقد دخل المقاتلون، بما فيهم أعضاء تنظيم القاعدة والشيشانيون إلى العراق لقتال قوة التحالف. ومع ذلك لم يندمجوا جيداً بالسكان، ورحل الكثير منهم أو تولى أدوار الدعم التخصصي مثل تصَنِّيع وزرع القنابل وحامل متفجرات إنتحاري أو مدرب قتال.

المقاتلون العراقيون ذو خبرة قليلة للدخول في حرب عصابات حقيقية، إلا أن بعضهم لديه الخبرة في عمليات مقاومة التمرد التي قادوها ضد الأكراد والعراقيين الشيعة. والتمرد الحالي له مكونات قوية في المدن، خاصةً في بغداد والموصل والفلوجه والسليمانية وسامراء وتكريت. وتتركز حرب العصابات القروية أساسًا على المثلث السُنِّي شمال وشمال غرب بغداد. أما العصابات في المدن فهي تعتمد أساسًا على أجهزة التفجير المصنعة محلياً IEDs بشكل بدائي نظراً لعدم أمتلاكهم الخبرة. و تفتقر العصابات العراقية إلى ملآجئ جاهزة لأستقبالهم، إلا أنهم يحصلون على تمويل سخي يصل إلى بلايين الدولارات الأمريكية موضوعة تحت تصرف قادة عراقيين سابقين. كما أن لديهم أمداد ضخم من مخزون الأسلحة والمتفجرات.

أن جهود الاستخبارات العسكرية المكرسة لمحاربة التمرد تفتقد الى رابطة الضبط التي تمسك بغرار عمليات الاستخبارات التقليدية في دعم حرب تتطلب المرونة والمناورة التقليدية. إن إعداد الأستخبارات لميدان المعركة، وتأمل طريقة القتال، وتجهيز القوات، واستخبارات سلاح الإشارة، ووزن قيمة المعلومات الأستخبارية الصحيحة، والاستخبارات الإلكترونية، كلها تأخذ أشكالاً وصوراً مختلفة أو قد تكون غير قابلة للتطبيق. أما عمل S2 الاستخبارات المسؤولة عن قضايا الاستخبارات على مستوى الكتيبة و G2

المسؤولة عن قضايا الاستخبارات و أركان العمليات لقطاع أكبر على مستوى الفرقة أو أعلى، فلهم نوع مختلف من الحرب وبحتاج العمل أن يأخذ منهجًا مختلفًا للتعامل بالمعلومات، وهو أمر يشبه كثيراً نهج الولايات المتحدة في عمليات حفظ السلام التي اشتركت فيها خلال العقد الأخير.[1]

تقع على عاتق ضابط أركان العمليات و ضابط الاستخبارات مسؤولية الأضطلاع في الطابع الذي تسير بمجراه أعمال تحقيقات الشرطة، خاصة تحقيقات الشرطة التي تتعامل مع العصابات ومهربي المخدرات. أن كل مصفوفات الجداول، وتحليل الشبكات، وتحليل البيئة الثقافية والعادات والتقاليد البلدية، وسلالة النسب، وتحليل الأحداث ذات الوتيرة المستمرة، وتحليل اللغة المستعملة ذات نفس الوتيرة والمنوال،وتحليل تدفق المعلومات، وتحليل المعاملات المالية، تعتبر جميعاً من أدوات الشرطة التي يجب أن تكون العناصر الرئيسية لجهود الاستخبارات في مقاومة التمرد.[2] أن تبني هذه الأدوات لا تدل في مضمنها على تبني قيود تصاحب شراسة القتال أو ضوابط محلية للاشتباك تطبق على قوات الشرطة.

ففي أفغانستان الآن حكومة مدنية منتخبة، وسوف يكون هناك حكومة مدنية منتخبة في العراق أيضًا،ومسألة تحويل الأوضاع السابقة من فكرة شرطة الدولة الى شرطة تخضع للقانون والنظام ستسبب الكثير من المشكلات، إلا أن قوات الشرطة الأفغانية والعراقية الجديدة يتم تدريبها حاليًا وتجهيزها للتعامل القانوني مع المشكلات المحلية الداخلية. كما أن جهود جمع المعلومات يتطلب دمج جهود قوات الشرطة المحلية في عملية الاستخبارات.

وتقوم الشرطة والجيش بمجموعة من الأعمال السرية والعلنية لتنفيذ مهام مختلفة وبموجب مجموعة من القوانين المختلفة. ومع ذلك، فالبيانات الأولية ومعلومات الاستخبارات المستحصل عليها قد تكون ذات فائدة تدعيمية متبادلة.

البعض يؤيد الإجراءات الوحشية لجمع معلومات استخباراتية مفيدة ضد الإرهابيين ورجال العصابات.

ويشيرون إلى قوة تأثير التعذيب والأساليب الغير عادية التي استخدمها الفرنسيون أثناء حرب الجزائر عام 1957، مركزين على النجاح التكتيكي متجاهلين فشلهم الاستراتيجي.[3] وكان لهذا الجدل السياسي تأثيرًا على الانتخابات الرئاسية الفرنسية لعام 2002.

لذلك، فأن أدوات التحقيق المناسبة، وأساليب الاستجواب الأصولية، وقاعدة البيانات الاستخبارية المنظمة جيدًا والجنود والشرطة المدربين جيدًا، من شأنها أن تجنب وتمنعوا أي طرق مختصرة مضللة غير شرعية.

عصابات الحرب

يعتبر تخطيط أوامر الدخول في معركة ضد هذه العصابات، وجداول التنظيم والمعدات، وخرائط الخطوط والموانع ضرباً من الخيال في أفغانستان وتقريباً كذلك في العراق. في أعمال التمرد تلك، تقوم الاستخبارات بإقتفاء أثر أفراد العصابات، وليس تشكيل لقوات نظامية. المشكلة أمامهم كما هي أمام الشرطة تكمن في تحديد أفراد العصابات ولأي عصابة ينتمون، و أي أرض تخضع لسيطرتهم، وأي أسلحة وتكتيكات وإمدادات إدارية يستخدمون والنموذج أوالنمط السائد الذي يتبعونه في طبيعة أفعالهم. أن الشرطة والأدارة العامة للتحقيقات ومكافحة المخدرات يعرفون كيفية القيام بهذه المهمة لإنهم كانوا يقومون بها لسنوات.

يحتاج رجال الاستخبارات للقيام بأعمالهم على أتم وجه الى الوعي والأدراك للعادات والتقاليد في البلد والآخذ بنظر الأعتبار للاعتبارات الثقافية والحساسية إلى فهم اللغة، التاريخ، وثقافة المنطقة في الأماكن التي يجب أن يعملوا بها. لذلك، يتم تدريب ضابط الجيش للمناطق الأجنبية FAOs للعمل في هذه المناطق. ولغرض الضبط يجب ربط عملهم بمقر اللواء وليس تخزينهم لدى القيادة الأعلى. أن ضابط الجيش للمناطق الأجنبية هو ضابط أتصال تنطبق عليه أوصاف مثالية عالية "رجل غير تقليدي" يعمل بمنأى عن الأنظار، وبشكل كبير، يحمل العبء الأكبر في تحويل المفاهيم القديمة الى النظام العالمي الجديد."[4] ويعتبر ضابط

الجيش بالمناطق الخارجية عنصر أساسي في فهم ثقافة وعادات البلاد التي يعملون فيها، إلا أن المشاكل تبقى عالقة بالرغم من وجود ضباط أكفاء من هذا النوع. إن طبيعة المجتمع الأفغاني والمجتمع العراقي تجعل من الخبير بعامة الناس خفياً ومضللاً. أن الولاء للعائلة والمقربين والأتباع القرويين، وأفراد العشيرة أو القبيلة، وبيانات تعداد السكان قديمة وغالبًا ماتكون عديمة الفائدة. وفي حالة العراق، نجد أن قوائم عضوية حزب البعث، وجداول التجنيد، ومحاضر الشرطة، ودفاتر تسجيل الفدائيين تعتبر مصادر مفيدة، في حين يتم استنباط المعلومات الاستخبارية الأولية من تحليل أنساب العائلات، تطور مصفوفة الجداول، وخرائط شبكة الاتصالات (تحليل الروابط). وبالطبع، تعتبر هذه الأساليب بطبيعة الحال أقل فائدة للتطبيق على الغرباء الأجانب ومتسللي الحدود.

وهناك مصدران تحصل بهما الشرطة على معلومات عن هؤلاء الأجانب وعابري الحدود هما، شرطي الحي(المنطقة) الذي كان يعمل في الجوار لسنوات ومخبرو الشرطة مقابل أجر أو خدمة مجانية والذين يجعلون الشرطة دائماً على علم بجميع المعلومات. وتعمل الدائرة المغلقة السرية والعلنية، والشبكات التليفزيونية (CCTV)، واتصال أفراد لهم علاقة وثيقة بإدارة الشرطة المحلية، وتطوير شبكات المخبرين، وملفات البيانات التفصيلية عن العصابات المعروفة. كل ذلك يعمل على مساعدة قسم الاستخبارات على كشف مايجري نفاذ ببصيرة تنفذ الى الداخل بسرعة.

كما أن تراكم المعلومات التكنولوجية تساعد أيضًا. فيستطيع المتخصصون إعتراض، وتتبع، وتحديد مكان مكالمات التليفونات الخلوية. فقد قام الروس بقتل الرئيس الشيشاني ظوخار دوداييف بصاروخ مجهز بالأشعة حيث عثر على موجات إرسال هاتفه الخلوي فانطلق الصاروخ واصطدم بالموجات المرسلة لتقتله. ويمكن لبرامج نظم المعلومات الجغرافية تحديد المكان العالمي لتحديد مكان مواقع الكمائن ومستقبل الهجمات ومناطق التجمع، والبيوت السرية، وأماكن الإقامة. كما يمكن لبرامج رسم خرائط تحليل النماذج أن تتنبأ بمواقع الهجوم وتوقيتاته المحتملة.[5]

كما أن النظر في المعلومات الجغرافية، وهو أسلوب الشرطة الذي يربط بين التحليل المكاني ونماذج السلوك النفسي للمجرمين من الأمور التي يتم فحصها وعي من العوامل التي تقود الى طريق الجريمة، والدراسات السكانية، وتحليل تخطيط وتجميل المدن، وتحليل نماذج، وتحليل شرعي وجنائي لمسرح الجريمة، وكذلك معلومات جنائية نفسية. فالكمائن والغارات وهجمات وهجمات الهاون، وهجمات القناصة، والأعمال الأخرى للعصابات تعتبر سلسلة من الجرائم المعقدة. وتستطيع الشرطة استخدام المعلومات الجغرافية لتحديد هوية جماعات منفصلة أو أعضاء الجماعات، وتقديم معلومات شخصية نظرية، وتحديد أماكن الإقامة المحتملة أو التوقيتات المحتملة للهجوم، ومسارات التحرك والتكتيكات.

كما تعتبر الملكية الخاصة وخرائط الملكية أيضًا أداة ذات قيمة عالية في مقاومة التمرد، ويمكنها تحديد هوية وسطاء السلطة المجتمعية، وتحديد المصالح الثابتة المترابطة، والاتصالات العائلية. كما يمكن من خلال المعاملات المالية، ونماذج السفر توفير بيانات قيمة لمحللي الاستخبارات. ويعتبر العثور على أحد رجال العصابات وظيفة من وظائف التحريات. من يكون؟ لمن يعمل ؟ من هم أفراد أسرته ؟، وأين يقطنون ما هي خلفيته؟ من هم زملائه؟ إن ملفات البيانات الموسعة ملفات مملة، ولكنها جزء ضروري من مهمة العثور على أفراد العصابات. ومع ذلك، فإن عملية التنقيب عن البيانات بأجهزة الكمبيوتر يمكنها تسهيل المهمة إلى درجة كبيرة وذلك بتقديم المساعدة في تحليل الحوادث (مسرح الجريمة)، وأفضل انتشار للقوات، وتقييم المخاطر، والتحليل السلوكي، وتحليل الحمض النووي (DNA) والإنترنت، وحماية البنية التحتية.[6]

جميع أدوات تحقيق الشرطة هي أدوات ذات صلة بالموضوع. وتأتي التكنولوجيا لتجعلها أكثر سهولة، إلا أنه ما زال هناك حاجة إلى الأسلوب القديم في الانتقال من مكان إلى مكان والطريقة القديمة في التحليل. ولذا يجب تلقين المحامين العسكريين ودعم العمليات النفسية ووحدات الشؤن المدنية بشكل منتظم وعمل زيارات ومناقشة التقارير لمنع وقوع الحوادث والحد من القضايا.

لقد قامت فرقة المشاة الرابعة بالقبض على صدام حسين بناءًا على معلومات استخبارية مطورة من تحليل نماذج ذات علاقة. وتعتبر فرقة المشاة الرابعة أحدث فرقة في الجيش تعمل بالنظم الرقمية والكمبيوتر،

الجيش الأمريكي

جنوي يرفع صخرة تغطي الفتحة التي كان يختبىء فيها الرئيس السابق صدام حسين في 13 ديسمبر /كانون الأول 2003. أن تحليل نمط التصرف والربط الذي أجرته الفرقة المشاة الرابعة أوصلت الجنود الى موقع الدور – العراق.

إلا أن رجال الاستخبارات الذين قاموا بعمل تحليل النماذج وربط العلاقة قاموا بالتحليل بطريقة وبأسلوب عتيق، مستخدمين الورق السميك وأنواع الصمغ الأصفر، وجداول الحائط الضخمة او الكبيرة.[7]

وقد كرّسَ بعض أفراد الاستخبارات أنفسهم للمهمة بعمل عبقري شاق، وكان من الممكن تقليل الوقت والطاقة فيما لو قاموا باستخدام تطبيقات برامج الكمبيوتر وقواعد البيانات المبرمجة على الكمبيوتر لتسهيل مهماتهم.

وتحتاج الاستخبارات في أعمال مقاومة التمرد إلى قاعدة بيانات قومية مبرمجة يمكن المشاركة بها بسهولة من قبل الشرطة والقوات الحليفة. وهذا العمل يتطلب توحيد البرمجة والإجراءات. كما يجب أن يكون بقاعدة البيانات إمكانية استرجاع البيانات. قاعدة البيانات تكون فقط جيدة كجودة بياناتها، كما أنه من الضروري توفر أشكال قياسية لتتبع الجريمة واستخلاص المعلومات الخاصة بها.

ويجب أن تتيح قاعدة البيانات الوصول السهل إلى العصابات عن طريق المعلومات الاستخبارية، ورسم الجريمة/الحدث، وطريقة العمل، والبيانات الروتينية مثل الملكية الخاصة، وسجلات التليفونات والسجلات المالية. ويمكن أن تعمل قواعد البيانات الموجودة، مثل مركز الوكالة القومي، والهيئة القومية للتحقيقات الجنائية، وحتى الكلمات الموجودة في اللغة التجارية و القانونية، وقاعدة البيانات التجارية لأغراض الأبحاث القانونية والأبحاث الأخرى كنماذج مثالية.

ويجب توفير البرمجة الخاصة بالتحقيقات لجميع المشتركين وتكون متوافقة مع قاعدة البيانات القومية، وأن يكون بها إمكانات مقسمة إلى أجزاء خاصة بالمواد المصنفة. ويجب توفير المعلومات الاستخبارية المحللة والبيانات الخام على قاعدة البيانات القومية.

وطبيعيًا، يجب أن تكون قاعدة البيانات بلغتين حتى تتمكن الدولة المضيفة من الاشتراك فيها واستعاراتها في نهاية الأمر. كما يجب ان تكون لقاعدة البيانات مكان على شبكة الإنترنت وتكون متاحة أمام الوحدات التي تتدرب في الولايات المتحدة قبل دفعها وتوزيعها في المنطقة.

وقد تكون البرمجة الخاصة بقاعدة البيانات الاستخبارية التحليلية الحقيقية (نظام الأقراص الضخمة الفردية) للشرطة نقطة بداية جيدة. فقاعدة البيانات الاستخبارية التحليلية الحقيقية (نظام الأقراص الضخمة الفردية) تعمل على تتبع الأشخاص والمركبات والأسلحة والأحداث والبيانات المالية، وتتعامل مع الأعداد الجزئية، وأنساب العائلات وروابط الصداقة، لربط الأحداث بالأشخاص والأشياء، وبها برنامج سجل المحلِّل الخاص بتحليل النماذج العلاقية.

ورغم أن قاعدة البيانات الاستخبارية التحليلية الحقيقية (نظام الأقراص الضخمة الفردية) مصممة لتعزيز القوانين المحلية، إلا أن لها موقع على شبكة الإنترنت يعطيها القدرة على الانتشار الواسع على مستوى الدولة والمستوى القومي. وهناك برنامجان من برامج وزارة الدفاع هما برنامج المستكشف وبرنامج سجل المحلِّل يمكن تعديلهما لأداء الكثير من المهام المتشابهة. إن تدريب المحللين للعمل مع هذه البرمجيات وأساليب التحقيق الحديثة تعتبر مسألة منفصلة.

فالمحللين في حاجة إلى التدريب في مجال جمع المعلومات والتنقيب عن البيانات، وتطوير البيانات، وإدارة الحالة، وتحليل العلاقات — وتدفقات الأحداث، كشف الأصول المخفية، وتحليل النوبات المرضية السابقة، تطور المصفوفة، تطور المخططات، تحليل النماذج، الفرضيات التنافسية التبادلية، وتحليل الاتصالات.

تقوم المكاتب المشتركة والإقليمية بمناطق تهريب المخدرات عالية الكثافة بعقد دورات ممتازة لمحللي الشرطة. كما تقوم وكالة المخابرات العسكرية ومفرزة استخبارات القيادة الشمالية الأمريكية بمدينة فورت ليفنورث بعقد دورات ممتازة مماثلة للمحللين العسكريين.

كما توجد طرق غير فنية للشرطة يمكن تطبيقها في عمليات مقاومة التمرد. وينبغي أن تكون الشرطة أمينة الواحب ومحترمة. وتحتاج دوائر الشرطة إلى التجهيز الجيد والتدريب العالي. وكرامة وعزة نفس الشرطة هي المفتاح، ومن الضروري وجود وحدات تتقاضي رواتب عالية، التحقق من خلفية الأفراد، وفحص الأفراد للتأكد من عدم تعاطي المخدرات ووجود وحدات النزاهة

و مقاومة أعمال الفساد، كما يحتاج رؤساء الشرطة أن يعلموا أنهم عرضة للمسائلة والأستجواب عن معدلات الجريمة أونسبة الجريمة في دوائر اختصاصهم.

أما المخبرون السريون الذين يقدمون المعلومات فيجب أن يتقاضوا أجورهم في الوقت المحدد تمامًا وتحمى هوياتهم الشخصية أيضًا. كما أن مواقع هجمات العصابات تحتاج أن تُعامل كمسرح جريمة للتحقيق فيها، ويحتاج المتخصصون الشرعيون للعمل لصالح أو مع منتسبي الاستخبارات. ويعد الاتصال بين الشرطة والمجتمع الاستخباراتي أمرًا ضروريًا تمامًا كالاتصال بين مكاتب الإستخبارات و الخدمات الإجتماعية التي لها مكانة ودور مهم.وفي الحقيقة أن العصابات والقوى المجرمة الآخرى لا تستطيع العمل في الأحياء المجاورة النظيفة والآمنة بين السكان الواعين.

المترجمون و المستجوبون

الاستخبارات البشرية هي القوة النشطة والمؤثرة في نتاج المعلومات الاستخبارية وتحليلها عند الحديث عن مقاومة التمرد. ليس لدى الجيش العدد الكافي من ضابط الجيش بالمناطق الخارجية. والمترجمون والمستجوبون الذين يمكنهم التحدث باللغات السائدة (لغة الداري والباشتو والأوزبك والأوردو والعربية والكردية والأشورية والفارسية) في الحالتين هذين الأفغانية والعراقية. وأجادة اللغة وقواعدها ليس كافيًا دائمًا، لأن اللهجات المحلية الدارجة تحبط عملية الاتصال والتخاطب الفعال.علاوة على ذلك، نجد أن الجنود المجيدين للغة لم ينالوا إلا القسط القليل من التدريب في مجال الثقافة السائدة في تلك البلاد والتاريخ والعادات والتقاليد لتلك المناطق.

وغالبًا ما تكون خلايا الاستخبارات تحت رحمة المترجمين المتعاقدين الذين يتفاوت مستواهم في اللغة الإنجليزية (حتى أحيانًا في اللغة الأم-الأصلية- التي يتم الترجمة إليها) اعتباطي. وإذا كان المترجم من السكان المحليين، فإن له الأمكانية والفرصة الأفضل للوصول إلى المجتمع والقبول أفضل ولكنه مع هذا

معرض للتهديدات المحلية والابتزاز.أما إذا كان المترجم أجنبي، فهو أقل تعرضًا للتهديدات والابتزاز، ولكنه أيضًا لايحظى بالثقة والقبول من قبل السكان المحليين. وفى الغالب، لا يرغب الناس في التحدث من خلال مترجم محلي نظرًا لإنهم يقدمون معلومات قد لا يريدون أن يعرفها الآخرون بينهم. فهم يفضلون التحدث إلى الأفراد النظاميين الذين يرتدون الزي العسكري الرسمي. واستجواب المترجمين يكون مخادعًا وغالبًا ما يعني أن المترجم لن يدخل أبدًا مكاتب الاستخبارات. ومنع المترجمين من العمل في مكاتب الاستخبارات يحد من دخل المترجم من المعلومات.

العمل مع المترجمين عملية تتطلب وقت وتدريب. لأنه ببساطة شخص يتحدث الإنجليزية كما أن اللغة الأم

لا تعني أنه مثقف. ففي العراق، نجد أن 60% من الذكور و 70% من الإناث لم يتعدوا في تعليمهم الصف الثامن. أما في أفغانستان، فنجد أن نسبة من يعرفون القراءة والكتابة هي أقل من 10%.

وينبغي على المترجم أن يفهم الموضوع قبل المبادرة في ترجمة المحادثة بشكل صحيح. ويحتاج المترجم إلى كثير من التدريب على الموضوعات العسكرية أوالهندسة المدنية أوالعلاجات الطبية أو القوانين المصرفية قبل أن يتمكن من الخدمة بكفاءة في مجالات متخصصة. كما يجب القيام بتدريبات ومقابلات على اللقاءات الشخصية لضمان إستيعاب المترجم لموضوع المحادثة ويكون لديه الوقت لفهم المفردات الغير مألوفة. ويجب على كل من المستخدم للمعلومات والمترجم العمل على تكوين علاقة وثيقة لكي يشعر المترجمون أن لديهم الحرية فى توجيه النقد وتقديم المقترحات البناءة. فعلى المترجم أن يطلب مثلاً

(عدم إذاعة بيانات لأغراض العمليات النفسية أثناء الآذان للصلاة). يرجى إبلاغ جنودك بخلع نظاراتهم الشمسية عندما يتحدثون إلى الناس. يرجى إبلاغ جنودك عدم توجيه بنادقهم إلى الناس عند نقاط التفتيش). ويجب أن يخطط المستجوب لوقت أكبر للمحادثات لإنه من الطبيعي أن تستغرق المحادثة المترجمة ثلاثة أضعاف الوقت الذي تستغرقه نفس المحادثة بين المتحدثين بلغتهم الأصلية. كما يحتاج المترجم أيضًا إلى استراحات متكررة.

فالترجمة المتصلة عمل مرهق، والمترجمون المرهقون يرتكبون أخطاءًا. بالإضافة إلى ذلك، فإن استخدام مترجمين متعددين يقدم توازنات إلى جداول الأعمال التى لدى المترجمين — وكل جماعة من الجماعات العرقية والدينية لديها أعمالها الخاص.

وتعتبر لغة الأيماءات و الأشارات البدنية (Body Language) جزءاً آخراً هاماً للاتصال والتخاطب، خاصة عند عمل المستجوب من خلال مترجم. وكلا الطرفين لديهما الكثير من الوقت لدراسة وفهم ماتعنيه أشارة وأيماءة الآخر بينما يقوم المترجم بإدارة كلا طرفيّ المحادثة. إن الإلمام بهذه اللغة والتحكم فيها يمكن أن تساعد في أيصال الرسالة التي تفي بالغرض.

ومن الضروري معرفة مدى دقة المترجم، إلا أن تحديد ذلك يُعد أمرًا صعبًا. لذلك، فإن أسهل طريقة هي أن يكون لديك مترجمًا أمريكيًا طليق اللسان يراقب المترجم. فإذا تعذر وجود مترجم أمريكي جيد فيمكن للمستجوب عمل شريط فيديو للتقييم فيما بعد. كثير من المترجمين يرغبون في إسعاد المشاركين في المحادثة، لذلك فإنهم يوجهون المحادثة بأبلاغ كل طرف ما يرغب في سماعه. وهناك الكثير من المترجمين الغير ملمين بالفروق الدقيقة والطفيفة في اللغة الإنجليزية، لذلك فإن "الطلب" قد يصبح "عرض". وأهمية المترجمين الأمناء حساس للغاية. فلا يجب أن يستخدم المترجم في دور "الشرطي الجيد، والشرطي السيئ". فهذه مهمة خاصة بالمستجوبين. ويجب أن يظل المترجم في حالة نفسية طبيعية وأن يبدو كقناة للمعلومات، وليس جزءًا من عملية تعزيز المعلومات.

الدوريات، نقاط التفتيش وسائقو المركبات

في أستطاعة دوريات الأمن ونقاط التفتيش وسائقو المركبات المساعدة في تقديم استخبارات بشرية ممتازة. إلا أن الحصول على جدول خطوط بيانية ليس بالعملية الأوتوماتيكية. فيجب تلقين المشاركين

الجيش الأمريكي

جندي من الجيش الوطني الأفغاني يترجم ما قاله أحد السكان الأفغان المحليين لرقيب من المجموعة 19 للقوات خاصة أثناء زيارة برنامج العمل الطبي المدني لمنطقة بوليشاركي بأفغانستان في 5 فبراير/ شباط 2003.

بشكل منتظم بما يبحثون عنه. (ماذا يحدث خارج هذا المسجد اليوم؟ هل هناك أسلحة معروضة علنًا ؟ هل عدد الناس خارج المسجد أكثر أو أقل من الطبيعي؟ كم عددهم؟ ما هو رد فعل الناس لوجودك بالقرب من المسجد؟ هل هناك رايات وأعلام مرفوعة بالقرب من المسجد؟ ماذا أخبرك مترجمك بما يقولون؟ هل تم استخدام مكبر الصوت الخاص بالمسجد في أي غرض آخر غير الآذان والتكبير للصلاة؟ ماذا قال المترجم عن التوجيه الذي صدر من مكبرالصوت؟ هل كان هناك أي شخص يرتدي عصبة رأس أو ملابس مميزة بالقرب من المسجد؟ هل كان هناك أي شيء غير عادي لفت انتباهك؟)

استخلاص المعلومات أمر جوهري ومن السهل إغفاله. فالجنود يريدون الحفاظ على معداتهم والحصول على الطعام وبعض الراحة بعد تنفيذ المهمة، ولكن المهمة لا تنتهي حتى يتم استخلاص البيانات من المشاركين. ويعتبر استخلاص المعلومات مهارة تتقن بالإحتراف والحصول عليها فى الوقت المناسب أمر ضروري، لأن الشخص يقدم معلومات، وتجعل المراقبين محط الأنظار، وينبغي المحافظة على الجهود الاستخبارية في إتجاه ميدان القتال التكتيكي حيث تدور أعمال مقاومة التمرد. وهناك بالطبع مجموعة سرية ومجموعة علنية. كما أن شبكة المخبرين ضرورية أيضًا، ويجب تدريب المخبرين، وتحديد الأهداف وتلقينها لهم واستخلاص المعلومات منها بعناية تمامًا مثل الجنود في الدورية.

نقاط التفتيش يمكن أن تكون مصدرًا جيدًا للمعلومات. إلا أن نقاط تفتيش السيارات الثابتة ليست بفاعلية وكفاءة نقاط التفتيش المتحركة لأن من لا يستطيع اجتياز نقطة تفتيش فمن الطبيعي أن يقوم بتجنبها.

والناس أكثر قبولا لنقاط تفتيش السيارات من نقاط تفتيش المشاة. وبينما يكون الهدف الرئيسي لنقطة تفتيش السيارات هو قطع خط المؤن لعناصر الأرهاب، نجد أن الهدف الرئيسي لنقطة تفتيش المشاة هو الحصول على معلومات. أن التصرف و السلوك المحترف لأفراد قوة نقطة التفتيش هو أمر هام وله صفة خاصة. وهناك بعض التلميحات والنقاط المفيدة الخاصة بنقاط تفتيش المشاة الناجحة و تشمل الآتي:

• تكلم مع كل فرد من المشاة المارة على حدة وبأسلوب فيه خصوصية وأحترام. يمكن استخدام التسجيل السري لِما يجري على شريط فيديو لمواجهة الاتهامات بالمعاملة الغير إنسانية.

• إعطاء كل شخص نفس القدر من الوقت تقريبًا بغض النظر فيما لو أدلى بمعلومات أم لا. وفر لنفسك نظام أو طريقة مريحة في المكان بحيث يمكن للأفراد الذين لديهم الكثير من المعلومات الاتصال وبسهولة وبسرية تامة وتسهيل اتصالهم بالوحدة المعنية من أجل عملية مطولة لاستخلاص المعلومات.

• قدم لكل فرد قهوة أو شاي أو سجائر أو حلوى أو أية أصناف تشعره بالراحة كلما كان ذلك ملائما.

• اعتذر ووضح ضرورة هذه المقابلة الشخصية أو التفتيش القصير

• نظم وسيطر على منطقة الانتظار وفر مكان للجلوس وقم بوضع شخص مسؤول عنه يكون مؤدباً وصبوراً، و أمنْ المنطقة ضد الهجوم.

• أمنْ المكان بأحكام وحافظ عليه ولكن لا تلوح بسلاحكَ مهدداً. استخدمْ مستجوب مُدرَّب.

• لا تحاول السيطرة على منطقة كبيرة جداً أو البقاءفي مكان واحد لمدة طويلة.

• لا تتصرف على الفور بناء على معلومات يقدمها أحد المارة إذا كان ذلك سيعرض سلامة هذا الشخص أو تعاونه في المستقبل للخطر.

• لأتمام المقابلة الشخصية مع إمرأة، أسندْ العمل لإمرأة لتقوم بذلك وإجعل المرأة هي التي تفتش الاخرى.[8]

المشاركة في المعلومات

إن مجتمع الاستخبارات الأمريكي كبير وله نزعة الأنتشار و لسوء الحظ، تقوم كثير من الوكالات بإدارة بياناتها الاستخباراتية وتحليلاتها بطرق بيروقراطية تجري مباشرة من المستوى التكتيكي إلى أعلى المستويات الاستراتيجية مع مشاركة محدودة مع الأجهزة المختصة ذات الحاجة في هذا الشأن.

نظرياً، يفترض أن يقوم مجتمع الاستخبارات بالمشاركة في العمل الاستخبارتي على أعلى مستوى استراتيجي ثم عملياً، أعادة المعلومات المتفق عليها وتمريرها الى الأشخاص والجهات المختصة وهذا نادراً ما يحدث. البيانات الأولية نادراً ما يتم أرجاعها الى الجهة المسؤولة للأستخبارات المتفق عليها. الاستخبارات المتفق عليها هي نتاج تم جعله متجانساً وتم إزالة وجهات النظر المخالفة والدلائل المتناقضة عنها أو إسقاطها بحيث يمكن أن يكون لوحدة المخابرات رؤية مشتركة. هذه الممارسة قد تخدم زبائن الأستخبارات على المستوى السياسي، ولكنها لا توفر استخبارات ذات توقيت مناسب للشخص الذي يحتاج أستخدامها على المستوى التكتيكي.

إذا لم تعود مادة الاستخبارات التي سبق وأن قُدمت للجهة العليا للقاعدة في الوقت المناسب فقد تفقد أهميتها ومصداقيتها،هذا أذا لم تصل متأخرة جداً. في الحقيقة، أن المستخدم التكتيكي غالبا ما يفتقد الموافقات والتصاريح للحصول على المنتج الاستخباراتي الموافق عليه. يحاول وكيل وزارة الدفاع ستيفن كامبون تغيير هذا النمط ولكن يلزمه لذلك صراع عشرات السنين من الممارسة والإجراءات والتدريب لتغيير هذا النمط.[9]

يحتاج ضابط الاستخبارات التكتيكي للاجتماع بنظراءه في الوكالات الأخرى وزيارتهم ومصادقتهم للوصول إلى البيانات الأولية والتحليل التمهيدي أثناء تمريره إلى المستويات العليا المختلفة. ومن جهة

الجيش الأمريكي

جنود من السرية ب الثانية من فوج المشاة في سلاح المظلات 504 يتشاورون فيما بينهم بشأن تفتيش لمبنى يشتبه بوجود أفراد من طالبان وخزين من الأسلحة في وادي باهران وذلك خلال العملية العسكرية - الأفعى - التي جرت في 19 فبراير شباط 2003 .

أخرى، يلزم أن يقوم ضابط الاستخبارات التكتيكي بتبادل الاستخبارات الموثوق منها بحيث تكون العلاقة مشجعة على نحو متبادل. وتعاني وكالات الاستخبارات الأخرى مصاعب مع قنوات المستويات القيادية.

يمتد تقاسم الاستخبارات إلى الوحدات المجاورة، وشركاء التحالف، و خدمات تبادل المعلومات ووحدات المقاتلة ووحدات دعم القوات المقاتلة.وفي الحقيقة، فأن الشرطة العسكرية وسائقى العربات يطلعون من خلال عملهم على كثير من المناطق الريفية أكثر من أي شخص أخر ويجب أن يكونوا مصدر رئيسي للمعلومات.

الموقع الأفضل

إن عمل الاستخبارات في مقاومة التمرد كان على الدوام عملاً محفوفاً بالمصاعب. ويختلف عن الاستخبارات في حرب المناورة في طبيعتها المطولة واحتياجاتها لتؤدي وظيفتها في سياق ومغزى له مدلولات ثقافية تتعلق بطبيعة البلد وعاداته. إن التكنولوجيا والطرق البحثية وواجبات الشرطة الحديثة يمكن أن تساعد في ذلك.

يمكن خلق البيانات الاستخباراتية عن طريق وسائل تقليدية (مثل الدوريات والمخبرين)، وتجمع كوقائع للأحداث التي تجري ،وهي عنصر مساعد. إن كثرة البيانات ضرورية. إن التجمعات المناهضة للأمريكيين يجب أن يتم تصويرها وتحديد أفرادها لأجل أعمال المتابعة.

يجب إنشاء ملفات للحمض النووي والصوت. لقد تقدمت المستشعرات (Sensors) وأجهزتها الأرضية والجوية بشكل كبير طوال العقد السابق ويجب استخدامها والحفاظ عليها. إن الهواتف الخليوية واتصالات الكمبيوتر هي تكنولوجيا يمكن استثمارها.

يجب بذل الجهود لتأكيد الفهم بأن سبل الأتصال متوفره للسكان ولرجال العصابات المحتملين على السواء. تقدير العمل والمكافئات غالبا ما ينتج عنها نتائج إذا تم تصديق الأفراد ودوافعهم ولم يتم قتل المبلغ. تظل شبكة المخبرين المحليين الجيدة جزء أساسي في عمل مقاومة رجال العصابات. إذا حددت الاستخبارات أن أحد رجال العصابات يقوم بشراء شيء مميز (حقيبة ظهر ذات ماركة محددة،أوحذاء جبلي أو مفرقعات)، ربما يمكن إدخال علامات إلكترونية أو كيماوية قبل توصيلها له. هناك طرق عديدة لكشف رجل حرب العصابات. إن الأسلوب الشامل المنسق باستخدام أحدث العلوم والتقنيات المؤكدة يمكن عمل ذلك.

ملاحظات

1. تيمثي إل توماس، "منع الصراع عن طريق تكنولوجيا المعلومات" مجلة العرض العسكري ديسمبر /كانون الأول 1998/ يناير – فبراير 1999 : 44 – 57 . و احتياجات تكنولوجيا المعلومات لأجل حفظ السلام مجلة " العرض العسكري"سبتمبر – أكتوبر 2001 : 29.

2. أكثر مواد هذه المقالة وردت من مقابلات شخصية مع ضابط الصف 4CW ترامل آر دافز والنقيب بات جروف من مركز استخبارات شرطة مدينة كنساس، وجوز جيمنيز وهو ملازم شرطة متقاعد من إدارة شرطة نيويورك، وتوم مينك وهو أخصائي أمن قديم بالبنك التجاري والرائد روبرت بيترز من المخابرات العسكرية بكلية القادة والأركان العامة، والبوليس السري فيل ستوكارد، بمنطقة ميدويست لتجارة المخدرات المكثفة وسام تومبسون بمنطقة تجارة المخدرات الكثيفة بميدويست، والرقيب جريج فولكر بإدارة شرطة مدينة كنساس، والبوليس السري شيلي فولكر من منطقة تجارة المخدرات الكثيفة بميد ويست. يحتفظ المؤلف بمسئوليتة عن محتويات المقالة.

3. بروس هوفمان،" عمل مقرف" مجلة الأطلنطي الشهرية يناير /كانون الثاني 2002.

4. روبرت كابلان،" الرجل الذي سيكون خان" مجلة الأطلنطي الشهرية مارس / آيار 2004 56.

5. لويس بيلانت،" تخطيط وتحليل الجريمة" رئيس الشرطة ديسمبر / كانون الأول 1999 44.

6. كولين مكيو، وإيميلي إس ستون، وتيريزا بي جوتش،" استخراج البيانات وتحليل القيمة المضافة" نشرة تنفيذ القانون للمباحث الفيدرالية FBI (نوفمبر 2003: 3.

7. فرناز فاسيهي،" أثنان من رجال المباحث المبتدئين وضعوا خطة أسر صدام حسين" جريدة وول ستريت، 18 يناير/كانون الثاني 2004، 1.

8. جوفري بي ديمارست،" الاستخبارات التكتيكية في القتال المنخفض الشدة" الاستخبارات العسكرية أكتوبر / تشرين الأول – ديسمبر / كانون الأول 1985، 19.

9. جلين دبليو جود مان ، جيه آر" استخبارات عند الطلب: لقاء شخصي مع ستيفن كامبون، وكيل وزارة الدفاع للاستخبارات،" جريدة الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع 1 ديسمبر / كانون الأول 2003.

المقدم المتقاعد. ليستر دبليو جراو، القوات المسلحة الأمريكية، محلل عسكري في مكتب الدراسات العسكرية الخارجية، فورت ليفنوورث. حصل على البكارليوس من جامعة تكساس – ال باسو، ودرجة الماجستير من جامعة كينت. وهو خريج كلية القادة والأركان العامة بالجيش الأمريكي، ومعهد الدراسة الروسي بالجيش الأمريكي، ومعهد الدفاع للغات، والكلية الحربية بالقوات الجوية الأمريكية. تولي مناصب قيادة وأركان متعددة في القارة الأمريكية وأوربا وفيتنام.